

خطاب من امرأة مسيحية إلى المرأة المسلمة

ترجمة: أ. مصطفى أبو المجد (*)

فى ظل توالى الهجمات الإسرائيلية والصهيونية على الشعب اللبىانى بدعوى "الحرب على الإرهاب" إلا أن قضية الإسلام باتت تخيم سقف كل منزل أمريكى. إننى أرى المذابح والموت والدمار الذى حلّ بالشعب اللبىانى، كما أننى أرى أيضاً شيئاً آخر، فأكاد ألاحظ بناظرى كل سيدة تعيش على أرض لبنان. أرى تقريباً السيدة التى تحمل طفلها الرضيع وحولها أطفالها الصغار، إننى أأترم لباسها الذى يزينها ويرز جمالها الخارجى برغم ملابسها المختشمة! إننى أأظ ذلك جيداً، كما أننى أشعر بغيرة داخلية منها، ولكننى أأسف وأشعر بالحزن تجاه ما يرتكب ضدها من جرائم رهيبة.

إن ما يلاقيه الشعب اللبىانى يدل على استهدافه حقاً من قبل عدونا المشترك. وبرغم ما هم فيه، إلا أننى معجبة بقوة تحملها، وبالتواضع الذى تعيشه المرأة حتى فى ظل ذلك القصف المستمر، وبرغم ما هم عليه إلا أنها فى سعادة أكثر مما نحن عليه. ذلك لأن المرأة هناك مازالت تعيش حياة طبيعية، الحياة التى فطرت عليها، حياة الطبيعة، والتى كان الغرب يعيشها حتى عام ١٩٦٠، إلى أن تم قصف معالم هذه الحياة بالذخائر الفعلية الحقيقية، وهى إفساد الحياة الأخلاقية بكل مكر وخديعة، تلك القذائف التى توالى علينا نحن الأمريكيات من نتاج صناعة السينما الأمريكية، وذلك بدلاً من القصف بالطائرات والدبابات الأمريكية الصنع. إنهم يريدون تدميرك من هذا المنحى أيضاً، وهى خطتهم بعد الانتهاء من قصف البنية التحتية فى بلادكم، فأنا لا أريد أبداً أن يحدث لك هذا، فعندها ستشعرين بأنك مهزومة حقاً، مثل ما هو شعورنا

(*) مترجم برباطة الجامعات الإسلامية.

نحن الآن . يمكنك أن تتجنبى هذا النوع من القصف ، ولك أسوة حسنة فى الاستماع من أولئك الذين خسروا وعانوا كثيراً من هؤلاء الأشرار ، فكل ما يخرج علينا من نتاج السينما الأمريكية ، ما هى إلا مجموعة من الأكاذيب ، وتشويش للحقائق . إنهم يزينون لكن برامج ممارسة الجنس على أنها حرية ترفهية ثقافية ، وإنما تهدف فى حقيقتها إلى تدمير النسيج الأخلاقى للمجتمعات ، وأرجو أن لا تسرن خلف هذا السراب ، فإنه سم ، وتأثير الجرعة القليلة منه كالكثير ؛ فلذا أنصح لكن الابتعاد بالكلية عنه ، فإنه بعد تذوقه لا جدوى من الشفاء من أقل ضرر تسبب فيه . إنهم يعملون جاهدين على إغوائك من خلال ما يعرضونه من أفلام الإثارة وأشرطة الفيديو والموسيقى الماجنة ، كما سيصورون لك زوراً سعادة النساء الأمريكيات ورضاهن عن حياتهن فى ظل السفور ، والحياة التى تشبه حياة البغايا .

صدقينى أنا : فلسنا بسعداء كما يوهمونك ، فالملايين منا لا يعيشون إلا بتناول الأدوية المضادة للاكتئاب ، بل إننا أصبحنا نكره أعمالنا ، وكم نصرخ من داخلنا من خداع هؤلاء الذين يوهمننا بأنهم يحبوننا وسرعان ما يرحلون عنا بعد قضاء ما يريدون . إنهم يريدون تدمير علاقاتكم الاجتماعية والأخلاقية ، بتقليل معدل إنجاب الأطفال لديكن ، وذلك عن طريق إيهامكن أن الزواج تقيد ، والأمومة عبودية وأسر ، وإن هذه الحياة لا تتفق مع المدنية والتحضر ، ولكنهم ما يريدون لك سوى إذلال نفسك وفقدك الثقة فى إيمانك . إنهم يغرونك كما أغوى الشيطان حواء بأن تأكل من الشجرة ، فلا تجيبهم لذلك سبيلاً .

إننى أرى أنك معدن نفيس ، ذهب نقى ، "لؤلؤة ذات قيمة كبيرة" . (ورد كذلك فى إنجيل متى : ١٣ : ٤٥) . كل النساء لآلئ ذات قيمة كبيرة ، فلا تتخذن معشر النساء بمن يشكك فى قيمتهن ، وكما قال يسوع فى إصحاح متى : "لا تحقروا من شأن كل ما هو مقدس ، بأن تلقونه للكلاب ، ولا تلقوا باللؤلؤ أمام الخنازير لئلا يطئونها

بأقدامهم لجهلهم بقيمتها، وإذا ذللتهم فارجعوا" (متى: ٦ : ٧). اللائى لدينا لا تقدر بشئ، لكنهم يحاولون إقناعنا بأنها رخيصة، ولكنى أقول لكى صدقيني: لا بديل عن أن ننظرين إلى المرأة بعين الطهارة والبراءة لتعرفين قيمة نفسك وتقدرين التعرف على قيمتك.

إن الموضة الغربية التى تخرج علينا، لتجعلك تعتقدين أن حياتك الخاصة بك هى أفضل منها، وأن ملابسك المختشمة وارتدائك للحجاب يجعلك أكثر جمالاً وجاذبية من أى تفنن غربى. إن الحجاب برغم ما يُخفى من محاسنك، إلا أنه يُضفى لناظرِكَ مظهر احترام الذات والثقة التى تفتقدها الكثيرات من النساء الغربيات كما أنه يصونها من أعين الذين يشغفون بالنظر إلى المرأة، فلذلك يجب الحذر من مثل هؤلاء. وإن نظرة الرجل يجب أن تكون قائمة على الاحترام والتقدير لك، ولا يريدك إلا بالزواج، وهذا ما نعانيه من نظرة الرجال الغربيين للمرأة. المرأة الغربية جهلت قيمتها كلؤلؤة ذات قيمة كبيرة ورضيت أن تكون حجراً صليداً مبهرجاً يلعب أمام الناظرين. إن التزامك بمبادئك وإيمانك هى سر جمالك وبراءتك الذى يسخر كل شئ لك، ولكن مع ذلك لاحظت أن بعض المسلمات تحاولن تقليد المرأة الغربية قدر الإمكان، حتى ممن يرتدين الحجاب. لكننى أأسف من تقليد هؤلاء النساء الساقطات، وأقول أن عاقبة هذا التقليد لن تكون إلا الندم وفقد الهوية، وعندها لا يمكن أن تعوض خسارتها بأى شئ كان. فأنت كالماس لا يشوبه شائبة، فلا تدعين هذه الحيل تنال منك وتصبحين كالخجر الصلد، وثقى بأن كل ما تريئه معروضاً فى المجلات والمواضع وشاشات التلفزيون الغربية ما هى إلا أكذوبات وفخوخ شيطانية تريد أن تنال منك.

اسمحي لى أن أبوح لك بسرية عن شئ غريب كان ينتابنى منذ لحظة ذللت بممارسة الجنس وحتى انجرفت فيه، فإننا معشر النساء كنا نسلم أجسادنا رخيصة تحت هيام الحب والعشق لرجال معتقدين أنهم يحبوننا ويريدون الزواج منا كما نرى

ونشاهد على شاشات التلفزيون، ولكن ذلك كله كان سراباً، فهم يريدون الجنس ومجرد المتعة واللذة فقط دون أمن بالزواج وسرعان ما تكون المفارقة بعد قضاء الوطر، وتبقى الواحدة منا غارقة في البكاء والنحيب.

إننى أتحدث كامرأة لأختها: إننى أجزم لك بالفعل أن عليك أن تدركين أنه لا يتفهم ما بداخل المرأة إلا المرأة مثلها، وأن قلوب النساء جميعاً واحداً، إننا معشر النساء نعرف قيمة الحب، لذلك نبذل من أجله كل شئ، فتهتم المرأة بتنشئة أسرتها وتوفير المزيد من الراحة للرجال الذين نحبهم. لكننا نحن النساء الأمريكيات كثيراً ما نخدع باعتقادنا أن المرأة تكون أكثر سعادة عندما تعمل خارج بيتها باسم الحرية، وتختار من تشاء من الأفراد الذين تحبهم ويحبونها. إن هذه ليست حرية، وهذا ليس بحب، وكيف يتوفر لها أن تأمن على قلبها وجسدها إلا مع الزواج الآمن الذى ينشأ الحب تبعاً له، فيجب ألا تقبل المرأة شيئاً غير ذلك.

نكران الذات :

إنها الخطيئة التى لم تُغفر، وإننى أراها خديعة لك، حتى وإن كان ظاهرها يوحي لك بأنك قد استرددت مكانتك، فنحن النساء الأمريكيات حدث لنا ما يشبه غسيل الدماغ تجاه ما يُقال عن أن المرأة المسلمة مهیضة ومضطهدة، لكن عند النظر بعين الحقيقة، ستجدين أننا نحن المهیضات والمضطهدات لست أنتن. وإننا عبید لكل جدید من الموضات المعروضة، لا نُثقل لنا ولا وزن، وإننا اللواتى يلهثن وراء الرجال بدعوى الحب والبحث عن السعادة، إننا نتحطم من داخلنا، ونصدق أنفسنا برغم أنه لا يخفى علينا خديعة الآخرين لنا. إننا بحق نغبطك أختى المسلمة على ما أنت عليه وإن كان البعض منا لا يعترف علناً بذلك؛ فلذا أرجوك: لا تحطى من قدر نفسك وأن تنظري للأمور على طبيعتها، ولا تكونين مثلنا، فما نحن عليه ليس نتاج خطأنا وحدنا، فلم

نحظى بوجود آباء لنا مثلكن يحفظوننا ويحموننا من الشتات، وذلك لأنهم دمروا عائلاتنا وصلاتنا، وعليك أن تعرفين من هم الذين خلف هذه المؤامرة؟

لا تنخدعن أخواتي! ولا تدعينهم ينالون منك أيضاً، وحافظن على طهركن وبراءتكن. نحن النساء النصرانيات بحاجة حقاً إلى من يساندوننا في الحياة لنكون مثلكن، ونريد منك أن تعطينا مثلاً لنحتذى به، إننا فقدنا القدوة الحسنة. تمسكى اختاه بعفافك وتذكرين جيداً: أن الذي يُفتقد لا يُعوض أبداً؛ فلذلك احذري على نفسك! إننى يحدونى كبير أمل أن تتلقين هذه النصائح وترسخينها في ذهنك جيداً، وتأكدى أننى ما قلتها إلا لما أكنه لك من الوفاء والاحترام.

من اختك النصرانية المحبة لك

(جوناهرايسس - كاتبة صحفية)